

كولومبيا : العنف ضد المرأة – أجساد تحمل ندباً، جرائم في الخفاء

اغتنبني قائد القوات شبه العسكرية (...) وعليك التزام الصمت ... فإذا تحدثت، يقول الناس إنك أنت التي جنيت على نفسك... جئت إلى مدلين ... وعندما يأتي الجيش، ينتابني شعور بأن ما حدث لي سيتكرر. إنه أشبه بكابوس لا ينتهي... شهادة أعطيت لمنظمة العفو الدولية.

(بوغوتا) من خلال بث الرعب واستغلال النساء لتحقيق مكاسب عسكرية، حولت قوات الأمن والقوات شبه العسكرية المدعومة من الجيش والثوار أجساد آلاف النساء والفتيات إلى ساحة معركة، على حد ما قالته اليوم سوزان لي، مديرة برنامج الأمريكيتين في منظمة العفو الدولية، في معرض إطلاق تقرير جديد حول العنف ضد المرأة في كولومبيا.

ويجمع التقرير شهادات النساء اللواتي نجون من الموت عقب تعرضهن للعنف الجنسي على أيدي مختلف الأطراف المسلحة واللواتي نادراً ما تُسمع أصواتهن. وقد منعت وصمة العار التي تلتصق بالعنف الجنسي والخوف الذي يحيط بها، العديد من النساء من التحدث عنه جهاراً.

وقالت السيدة لي "نأمل أن يُسمع هذا التقرير أصوات آلاف النساء الناجيات اللواتي تظل تجارهن المتعلقة بالعنف الجنسي محبأة خلف جدار الصمت الذي يغذيه التمييز والإفلات من العقاب."

ويشكل العنف الجنسي ضد النساء، بما فيه الاغتصاب، جزءاً لا يتجزأ من النزاع المسلح الدائر في كولومبيا منذ 40 عاماً، وتوحي الأدلة التي أمامت منظمة العفو الدولية اللثام عنها أنه واسع الانتشار.

وغالباً ما ترتكب قوات الأمن والقوات شبه العسكرية الاغتصاب وغيره من جرائم العنف الجنسي، مثل تشويه الأعضاء التناسلية، في إطار تكتيكات الرعب التي تمارسها ضد الفئات الاجتماعية التي تتهمها بالتعاون مع جماعات الثوار. وتعرض لخطر هذا العنف بشكل خاص النساء المنحدرات من أصل أفريقي والنساء المنتميات إلى السكان الأصليين والفلاحات وساكنات الأحياء الفقيرة في المدن والمهجرات داخلياً.

وقالت السيدة لي إن "النساء والفتيات يتعرضن للاغتصاب والأذى الجنسي وحتى القتل لأنهن يتصرفن على نحو يعتبره المقاتلون غير مقبول، أو لأنهن ربما تحدين سلطة الجماعات المسلحة أو لأن النساء يُعتبرن ببساطة هدفاً مفيداً يمكن عبره إذلال العدو".

وقد تعرضت النساء للأذى الجنسي بعد احتطافهن على أيدي جماعات الثوار والقوات شبه العسكرية أو أثناء اعتقالهن لدى قوات الأمن. كذلك أجبرت جماعات الثوار المقاتلات في صفوفها على الإجهاض واستخدام موانع الحمل.

وقالت السيدة لي إن "الجماعات شبه العسكرية وجماعات الثوار تسعى إلى التدخل حتى في أكثر الجوانب الحميمة في حياة النساء في المناطق الخاضعة لسيطرتها عبر فرض حظر التجول ونظام اللباس، ومن خلال إذلال أولئك اللواتي يتجرأن على انتهاك الأنظمة وجلدهن واغتصابهن وحتى قتلهن".

وبسبب الأنماط الجنسية الراسخة ثقافياً، فإن الجماعات شبه العسكرية وجماعات الثوار استهدفت بالعنف كذلك المجموعات التي تعتبرها "غير مرغوب فيها" اجتماعياً، مثل بائعات الهوى والسحاقيات واللواتي وأولئك الذين يشتبه في أنهم يحملون فيروس نقص المناعة المكتسب/مرض الإيدز.

وقد تجاهلت السلطات الكولومبية والجمهور العام، فضائح العنف الجنسي مدة أطول مما يجب، معتبرة إياها "مشكلة خاصة". ونادراً ما تُسجَّل الحالات في الإحصاءات الرسمية أو في تقارير التشريح، ويتم حتى التكتّم عليها أكثر إذا كانت تتعلق بالنزاع المسلح.

ولم تبدِ الدولة استعداداً لتقديم المسؤولين عن ارتكابه إلى العدالة. وعند التحقيق في حالة ما، غالباً ما تكون المعاملة التي تلقاها الضحايا على يد السلطات مهينة ونادراً ما يتم التعرف على هوية الجناة، ناهيك عن معاقبتهم. والمعالجة الطبية للناجيات شبه معدومة بالنسبة لأولئك اللواتي لا يقدرن على تحمل تكلفتها.

وقالت السيدة لي إن "النساء الناجيات من العنف الجنسي يُعاقبن مراراً وتكراراً. فلا يكفيهن ما لحق بهن من أذى جنسي، بل غالباً ما يتعرضن للرفض من جانب عائلاتهن وللإذلال من جانب النظام القانوني ويُحرمن من الرعاية الطبية ونادراً ما يتم تقديم الذين اعتدوا عليهن للعدالة.

وقد سعت منظمات نسائية عديدة في كولومبيا لسد الثغرة بتقديم مساعدة طبية ونصح إلى النساء الناجيات. وتجد العديد من هذه المنظمات نفسها هدفاً للأطراف المسلحة، لأن عملها يُعتبر مساعدة "للعدو".

وتتحمل الحكومة الكولومبية مسؤولية في منع العنف ضد المرأة والمعاقبة عليه. ورغم التوصيات المتكررة التي قدمتها الأمم المتحدة وغيرها من الهيئات الدولية، إلا أنه لا يتوفر إلا كم قليل من الأدلة التي توحى بأن الحكومة اتخذت تدابير كافية لوضع حد لمثل هذه الانتهاكات وتقديم مرتكبيها إلى العدالة، أيّاً كانوا.

وتواصل سياسات الحكومة جر المدنيين أكثر إلى أتون النزاع ومفاجمة فضيحة الإفلات من العقاب.

وقالت السيدة لي إن "هذا الإفلات من العقاب يشكل حجر الأساس في أزمة حقوق الإنسان القائمة في كولومبيا. وتتفacsس الدولة الكولومبية عن أداء واجبها في توحى اليقظة الواجبة لمنع العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي والمعاقبة عليهما واحتثائهما، وترسل رسالة مفادها أنها تتسامح إزاء هذا السلوك أو حتى تقبل به".

وخلصت السيدة لي إلى أن "جميع أطراف النزاع يجب أن تشجب علناً العنف القائم على النوع الاجتماعي وتُصدر تعليمات واضحة لقواتها بأنها لن تتسامح إزاء العنف ضد المرأة وأن المسؤولين عن ارتكابه سيخضعون للمساءلة ويُقدّمون إلى العدالة".

معلومات حول خلفية الموضوع

زارت منظمة العفو الدولية كولومبيا في العامين 2003 و2004 لإجراء أبحاث حول العنف الجنسي ضد المرأة في عدة مناطق من البلاد. وخلال الزيارات، أجرت المنظمة مقابلات مباشرة مع الناجيات والشهود والنشطاء والمنظمات العاملة بشأن حالات العنف الجنسي وتلك التي تقدم المساعدة إلى الضحايا. ويستند هذا التقرير إلى روايات مباشرة تحكيها الناجيات.

ويشكل هذا التقرير جزءاً من الحملة الدولية للمنظمة لوضع حد للعنف ضد المرأة والتي أطلقتها في مارس/آذار 2004.

وللاطلاع على نسخة كاملة من تقرير : "كولومبيا : أجساد تحمل ندباً وجرائم في الخفاء، العنف الجنسي ضد النساء في النزاع المسلح"، يرجى زيارة موقع الإنترنت :

<http://web.amnesty.org/library/index/ENGAMR230402004>

وللاطلاع على المواد الإعلامية يرجى زيارة : <http://news.amnesty.org>

انتهى

وثيقة عامة

للحصول على مزيد من المعلومات، يرجى الاتصال بالمكتب الصحفي لمنظمة العفو الدولية في لندن بالمملكة المتحدة على الهاتف رقم: 413 44 20

منظمة العفو الدولية : 1 Easton St. London WC1X 0DW . موقع الإنترنت : <http://www.amnesty.org>

وللاطلاع على آخر أخبار حقوق الإنسان زوروا موقع الإنترنت : <http://news.amnesty.org>